

اساس الثروة

قلنا في الكلام على جزيرة كوبا في مقتطف ديسمبر الماضي ان ربع القطر المصري كله من عن القطن والحبوب والبرسيم وقصب السكر يقدر بنحو مئة وثلاثين مليوناً من الجنيهات وان سكان القطر يبنفون الآن ثلاثة عشر مليوناً من النفوس فاذا قسم هذا الربع عليهم خص النفس منهم عشرة جنيهات لا غير وهي في هذه السنة مثل خمسة جنيهات في غيرها

ولا يخفى ان ليس لسكان هذا القطر دخل يعتد به الا من الزراعة فليس له تجارة خارجية وصناعتة لا تسحق الذكر لان دخلها لو قسم على عدد السكان ما خص النفس منهم عشرة غروش. قابل ذلك بدخل اهالي كوبا من زراعتهم فانه يصدر منها في السنة من الحاصلات الزراعية ما بمئة ٨٠ مليون جنيه وعدد السكان مليونان و٦٣٠ الف نفس فيخصر كل نفس منهم اكثر من ثلاثين جنيهاً اي ان متوسط دخل النفس منهم ثلاثون جنيهاً عما يأكله من ربع بلاده. او قابل ذلك بما يخص النفس من سكان الولايات المتحدة او فرنسا او انكلترا نجد ان الفرق بيننا وبينهم كبير جداً ففي

الولايات المتحدة الاميركية كانت قيمة المصنوعات	٤١٣٤	مليون جنيه
وقية الحاصلات الزراعية	١٢٠٠	>
وقية المستخرجات المعدنية	٠٣٩٨	>
وربع الثياب	٠١٣٧	>
ومصائد الاصماك	٠٠١٣	>
والجملة	٦٣٨٢	>

وذلك سنة ١٩١٠ وكان عدد السكان حينئذ اقل من مئة مليون نفس فيخص النفس منهم نحو ٦٤ جنيهاً في السنة. اي ان دخل السكان في الولايات المتحدة من خيرات الارض واعمال الصناعة لو قسم عليهم بالسوية لخص النفس منهم ٦٤ جنيهاً فهو اكثر من ستة اضعاف ما يعيب الناس في القطر المصري الآن ونحو ١٢ ضعف ما كان يصيد منذ خمس سنوات

واذا فرضنا ان الذين يكتبون فملاهم الذكور البالغون من ابن عشر سنوات

الى ابن سبعين سنة فمددهم لا يزيد على نحو السكان وهم في الولايات المتحدة نحو
 عشرين مليوناً فتوسط دخل الواحد منهم ٣٢٠ جنياً. ويختلف دخل النفس هناك
 في السنة من بضعة ملايين من الجنيهات الى اربعين جنياً او اقل فدخلكم ركفتمثلاً
 نحو عشرة ملايين من الجنيهات في السنة ودخل الوالد الذي يعمل في معمل قد
 يكون اقل من اربعين جنياً. وعدد العاملين عندنا نحو خمس عدد السكان ايضاً
 فتوسط دخل الواحد منهم في السنة نحو خمسين جنياً وهو يختلف من عشرات
 الالوف من الجنيهات الى اقل من خمسة جنيات او اربعة

ولا يخفى ان ثروة البلاد تتوقف على دخل سكانها واذا بحثنا وجدنا ان
 متوسط دخل السكان في كل البلدان الاوربية يزيد على متوسط دخل السكان عندنا
 زيادة كبيرة جداً. وهذا شيء عددي لا يقبل الجدال واسبابه كثيرة اهمها كثرة
 العاملين عندهم بالنسبة الى غير العاملين وكثرة اعتمادهم على عقولهم وعلى الحقائق
 العلمية والالات والادوات التي تسهل الاعمال. وهم متفاضلون في ذلك حتى لقد
 ثبت بالمقابلة ان العامل الاميركي يعمل ثلاثة اضعاف ما يعمل العامل البريطاني لان
 الاميركي اكثر من البريطاني اعتماداً على الحقائق العلمية والالات الحديثة المتقنة.
 واذا قوبل العاملون من الاميركيين بالعاملين عندنا ظهر الفرق بيننا وبينهم كبيراً
 جداً فان الزراعة اهم معاشنا بل تكاد تكون المعاش الوحيد لنا وارضينا الزراعية
 اخصب من اراضيهم من كل وجه واقلها يصلح للزراعة من اقليمهم فيبلغ محصول
 فدان القطن عندنا اكثر من مضاعف محصول الفدان عندهم. ودخل الزراعة عندهم
 نحو خمسي دخلهم من الصناعة والمشتغلون بالزراعة منهم جزء صغير من السكان
 وهم على قلتهم وقلة اخصب ارضهم يزرع الفلاح منهم اضعاف ما يزرعه الفلاح
 عندنا ويستغل اضعاف ما يستغله الفلاح عندنا فيستغل فلاحو اميركا من الحبوب
 ما يعون بلادهم وجاناً كبيراً من اوروبا. ومن القطن ما يكفي معاملهم ومعامل اوروبا
 فانهم يسلون من قطنهم الى اوروبا نحو ستة اضعاف محصول القطر المصري. والفرق
 الكبير بيننا وبينهم من هذا القبيل انهم يستعملون بالالات اكثر مما نستعمل نحن
 والفرق الاكبر ان الفلاح منهم يعمل في سنته مضاعف ما يعمل الفلاح منا. وما
 يقال عن الفلاح عندنا من حيث الكسل والبطء والاهمال يقال عن جميع العمال ولا سيما
 اذا كانوا يعملون بالاجرة وليس عندهم رقيب. وان اتعب منظر براد معتاد سرعة

العمل منظر الحرائق عشرون وراء الثيران وهي تحرث الارض او تقصها بشون
الهورين كان تحت اقداحهم بيضا يخشون تكسيرة. وقد ترى طاملاً مجتهداً في عمله
اذا كان مأجوراً. واذنا قابتنا عمل الصانع عندنا بعمل الصانع في اميركا ظهر لنا الفرق
الساخ بيننا وبينهم والسبب الاكبر لكثرة ثروتهم وقلة ثروتنا. وهالك جدولاً
يبين قيمة عمل الصانع في اميركا وصافي الربح من ذلك

نوع عمل العامل قيمة عمل العامل في السنة صافي ومجدي في الاسبوع

عمل الحزم والاحذية	٥١٦	جنيهاً	٣٥٠	شراً
استخراج الزبدة وعمل الجبن	٢٩٧٩	»	٨١٥	»
عمل السمك	٤٧٢	»	٤٨٥	»
الخطاطة	٤٨٤	»	٤٣٥	»
نسيج المنسوجات القطنية	٣٣٢	»	٢٤٨	»
عمل الساعات	٢٩٦	»	٤١٥	»
عمل الكاكن والمواصي	٣٢٣	»	٤٠٥	»
صنع المنسوجات	٣٧٩	»	٤٢٠	»
عمل الاسلحة	٤٦٤	»	٤٤٠	»
عمل الكنفوف	٤١٦	»	٣٥٠	»
عمل الجرابيات	٣٠٩	»	٢١٠	»
الدباغة	١٠٥٤	»	٤٥٣	»
حرق الجير (الكلس)	٢٥٨	»	٣١٠	»
استخراج البيرا	٦٢٠٩	»	١٩٥٠	»
عمل عيذان القصفور	١٧٢٦	»	٢١٥	»
عمل الاصانع والادهان	٤٠١٢	»	١٢٤٥	»
عمل الورق	١٥٨٤٦	»	٥١٥	»
عمل الاقلام والريش	٧١٠	»	٤٢٥	»
الطباعة ونشر الكتب	١١٥٤	»	٧٨٠	»
نسيج الحرير	٩٨٩	»	٣٤٥	»
عمل الصابون والشمع	٢١٦٠	»	١١٣٥	»

وقد حسبنا اثنين فيما تقدم خمسة غروش . وواضح من هذا الجدول ان العامل يكتب في يومه من جنهين كما في عمل الاصباغ والادهان الى اقل من ريالين كما في عمل الجرابات ومتوسط ربح العامل في كل هذه الاعمال ٥٧٦ غرشاً في الاسبوع او ٩٦ غرشاً في اليوم من ايام العمل . ولا يخفى ان العامل لا يأخذ كل هذه الاجرة الا اذا كان يعمل وحده متقلاً ولكنه اذا كان اجيراً في معمل اخذ صاحب المعمل جانباً منها مقابل رأس المال ولكن للعامل جانباً كبيراً من الربح . ولا يكون عمل العامل رابحاً الا اذا كان كثيراً متقناً فالخياط الاميركي الذي يربح صملاً ٤٣٥ غرشاً في الاسبوع او نحو ٧٣ غرشاً في اليوم يخطط في يومه ثلاثة اضعاف ما يخططه الخياط المصري اذا كانت اجرة هذا ٢٥ غرشاً في اليوم وما ذلك الا لان الخياط الاميركي يستخدم الآلات لتفصيل والخياطة ومجتهد في عمله ويسرع اكثر من الخياط المصري . والجيار الاميركي الذي يبلغ ربح عمله في الاسبوع ٣١٥ غرشاً او نحو ٥٢ غرشاً في اليوم لا يعطى هذه الاجرة او اكثرها الا لانه يستحقها بعمله .

واربح الاعمال كلها استخراج البيرا فان ربح عمل الصانع ١٩٥٥ غرشاً في الاسبوع او ٣٢٥ غرشاً في اليوم ولعل اجرة منها لا تزيد على مئة غرش في اليوم فيبقى لصاحب معمل البيرا ٢٢٥ غرشاً من عمل كل عامل ولذلك يكتب الاغنياء بين اصحاب معامل البيرا حتى ارتقى كثيرون منهم الى رتبة الاشراف في البلاد الانكليزية .

وواضح من ذلك ان ازدياد الثروة في اوربا واميركا ناتج بالاكثر من اجتهاد العمال فهما ومراعاتهم على اعمالهم زراعية كانت او صناعية واعتمادهم على المكتشفات العلمية واستعمالهم بالآلات والادوات المستنبطة حديثاً .

ولا يخفى ان الثروة اساس الاستقلال فاذا اردنا ان نستقل في امورنا استقلالاً حقيقياً وجب ان نربي ثروتنا اولاً حتى نتخلص من ديوننا ونقوى مركزنا المالي . والمال ينشئه المدارس ويوسع نطاق المنوم ولكن المال لا ينمو ولو كان تراب الارض ذهباً الا بالاجتهاد المستمر واتقان الاعمال والاعتماد فيها وعلى احداث المخترعات والمستنبطات وسائر الوسائل العلمية .